**قسم الفلسفة السنة الدراسية 2023-2024**

**ماستر 1 فلسفة غربية حديثة و معاصرة**

**المقياس: الفكر الجزائري1**

**الأستاذة: شريقي انيسة**

**الحاضرة الرابعة**

**تابع للمحاضرة الثائر دوناتوس**

 **4 - الدوارين، ثائرين في صف الدوناتية: (عن محمد دومير).**

انتظم الدوناتيون وخططوا بدقة لطريقتهم في الصمود في الصمود في ظل هذه المضايقات والمطاردات فانقسموا إلى قسمين: قسم يضم رجال الدين والمفكرين والعالمين بالخطابة والحجة، وقسم يظم الثائرين والمقاتلين من رجال البربر الشجعان. (يجب التنويه هنا إلى أن الباحثين في التاريخ في أكثر من مئة كتاب مما اطلعنا عليه قد اختلفوا فيما إذا كان تشكيل قسم الثائرين هذا قد كان منظما وبتخطيط مسبق أو أنه فوضوي وعشوائي ).

وبضم هذا الجناح الثائر بقوة السيف الذي كان رجاله يطلقون على أنفسهم " الداورين تكون الحركة الدوناتية الرافضة لهيمنة الكاثوليك على الكنيسة {" circoncellioii والرافضة أيضا لجور الرومان وظلمهم وقد قامت بنقله جوهرية في أسلوبها، وقد أظهرت للخصوم مدى جديتها وعزمها على المواصلة في السعي لتحقيق مطالبها، تلك المطالب التي ظلت تتزايد لتنادي أيضا بالمساواة وحق السكان المحللين في العيش الكريم والتوزيع العادل للثروات، بالإضافة إلى المطالب الأولية المتعلقة بإصلاح الكنيسة والإيمان بالله وإصلاح العدالة ورفض تدخل الإمبراطور ي الكنيسة لحساب طرف على الآخر.

وبهذا وبعد العام 317م، أصبحت إفريقيا الرومانية أرضا لصراع سياسي وفكري من جهة، ومواجهات مسلحة بين الجيش الروماني والجناح المسلح للدوناتية "الدوارين" وكانت قد تجسدت لدى أتباع دوانوس نتيجة لخطاباته المتكررة روحا من العداوة للأمبريالية التي كانت تملأ جوانح العمال الذين وقعوا تحت ظلم السادة الرومانيين لسنين طويلة، فبدأ " الدوارون" يجوبون البلاد ويسحقون كل من شكوا في أنه كاثوليكي، ويلقون الرعب في قلوب الملاك والأثرياء، ويسرقون من الأغنياء ليعطوا للفقراء ويذكر التاريخ قصة جماعة من هؤلاء الثائرين" أوقفوا عربة فخمة بداخلها أحد النبلاء يجري أمامه عبد من عبيده، فأنزلوا السيد من العربة وأجلسوا العبد مكانه وجعلوا النبيل يجري أمام الخيل " يقول بول جونسون:" بدأت الدوناتية كحركة لرجال الدين وانتهت كحركة للفقراء" ولهذا فقد كانت الدوناتية حركة لا يفنيها الإضطهاد. فما زالت أعدادهم تتزايد وهجماتهم تتوالى حتى بعد قرار الإمبراطور باضطهادهم، كما بدأت شعبية كاسيليان تضع ونفوذه يتناقص وانقلب العديد من أتباعه إلى صف الدوناتيين، وارتفع صوت الإحتجاج حتى صار هو الصوت ." الأقوى في إفريقيا كلها" ثار العبيد ضد أسيادهم والمدانين ضد دائنيهم والمظلومين ضد ظالميهم وواجهوا الجيش الإمبراطوري انتشر القتل والتشريد وعمت الفوضى، وكان الأمازيغ قد وجدوا في الإنضمام تحت حزب دوناتوس حصن ومنعة تخلصهم من تجبر الأرستقراطيين والكاثوليك والرومان، فأصبحت ثورة دوناتوس وأتباعه ثورة تعبر عن رغبة البربر في إنهاء وجود الإمبراطورية الرومانية على ارضهم، وثورة يفتخرون بالشهادة والتضحية بالنفس ي سبيلها }.

5 – الدوناتية بعد دوناتوس:

رحل دوناتوس لكن ثورته استمرت، وأتباعه واصلوا على نهجه يقون كشوكة في حلق الإمبراطورية الرومانية والكنيسة الكاثوليكية. واستمر الوضع بمضايقة السلطة الرومانية للدوناتيين حتى تاريخ 31 جانفي 360 م حين مات الإمبراطور قسطنطس، صاحب القرارات الأكثر وكان رجلا وثنيا يحمل كرها julian صرامة ضدهم. والذي خلفه الإمبراطور " جوليان وبغضا شديدين لرجال الدين الكاثوليك، فقرر الإستعانة بأتباع دوناتوس للقضاء عليهم، فألغى كل القوانين السالبة لحقوق الدوناتيين، وأمر بتحرير مساجينهم إرجاع المنفيين منهم، وعدم التعرض لهم، بل منحهم صلاحيات ومزايا كثيرة لم يمنحها لهم حاكما من قبل فعاش الدوناتيون فترة من الراحة تمكنوا خلالها من لم شملهم من جديد، ولم يتأثروا بفقدانهم المئات من أساقفتهم وعلمائهم، بل نشأ جيل جديد من امقتنعين بضرورة الوقوف ضد الظلم والرومان المستبدين. من جهتهم أطلق الأساقفة الكاثوليك على الإمبراطور صفة المرتد وبدؤوا يحرضون على قتله، ويعدون بالجنة وصحبة المسيح من يقتله، وبعد فترة من دعمه للدوناتيين على حساب الكنيسة الكاثوليكية، نجح أحد حراسه المسحيين في قتله بسهم سنة 363 م (26 جوان)، وقد قال الإمبراطور جوليان حين أصيب: " لقد غلبتني أيها الجليلي، ها هو لك ميراث الأرض مع ملك السماء" يقصد المسيح عليه السلام وبموت "جوليان" حدث انقلاب جديد في الوضع وتم رض عقوبات جديدة، والفترة الممتدة من:363 إلى 372 م. تعد فترة مشتعلة بالجدل بين قسمي الكنيسة.

فالإمبراطور الجديد "فالنتاين" لم يكن قاسيا كثيرا على الدوناتيين، فقط اكتفى فقط ببعض الأحكام العامة التي توجب السلم وتمنع التعرض للكاثوليك. فلم يمنع الدوناتيين من الإجتماع في كنائسهم . لكن الأساقفة الكاثوليك كانوا أكثر خبثا، فقد بدؤوا يسعون لتقسيم الدوناتيين وضربهم من الداخل بتخريض بعضهم ضد بعض، وهذا ما استحسنه ضمنيا الأباطرة في روما في الفترة بين Rogatus . 370م و 375 م، حتى تمكنوا من ذلك بالفعل حين أعلن الأسقف الدوناتي روغاتوس المنشق ما أدى لموته، كما شهدت السنوات اللاحقة (بعد 380م) ظهور انشقاقات كثيرة في صفوف الدوناتيين عرفت أكاديميا لدى الباحثين بالإنقسام الدوناتي – الدوناتي. فالدوناتية التي فرضت نفسها في حياة دوناتوس، وحافظت على وجودها بتحديات كبيرة أثناء تزعم خليفته بارمنيانوس، لكننا نجد أعداءها قد نجحوا في اختراقها بعد وفاته (توفي بارمنيانوس خليفة دوناتوس سنة 392 م).

5- أوغستين خصما للدوناتيين:

كان الأسقف أوغستين الذي ولد سنة 355 م (في نفس السنة التي مات فيها دوناتوس) من أب روماني وثني وأم أمازيغية مسيحية. قد تم تعيينه أسقفا لكنيسة عنابة وهو الحامل لفكر الكاثوليك الرومان والحاقد على دوناتوس وأتباعه البربر . لقد سعى أوغستين بكل الوسائل للقضاء على الدوناتية بما في ذلك مطالبته بالقوة ضد أتباعها في اكثر من مناسبة فأصدرت السلطة الرومانية أحكاما تعسفية على الدوناتيين كان أّهمها مرسوم 15 القانون الذي يفتخر أوغستين أنه يقف وراءه ويظهر ذلك في رسالته لأحد الأساقفة الدوناتيين قال فيها :" لقد أجبرناكم على دفع عشر ليرات ذهبية ". اغتنم أوغستين فرصة التشتت الدوناتي وراح يدعوهم للمناظرات والمجالس بعد أن نبغ في الكلام والإلقاء. فقد عقد 26 مجلسا ضد الدوناتيين بين 392 م و410 م تنوعت بين الإقليمي والعام كان أهمها مجلس عنابة 393 م ومجلس قرطاج 397م. لكن المتمسكين بمبادئهم من الدوناتيين لجؤوا إلى الكنائس البعيدة في القرى العميقة في مناطق الأوراس بالجزائر خصوصا تبسة وخنشلة أملا في إعادة التكتل من هناك بعيدا عن قرطاج وسيرتا وعنابة، بعد ذلك ومع دخول القرن الخامس، تأكد الكاثوليك وعلى رأسهم أوغستين بأن لا سبيل لقضاء على الدوناتية إلا بالتركيز على شق صفهم من الداخل فقد نجح جزئيا خلال السنوات الأخيرة من خلق بعض من الفوضى والإختلاف فيما بينهم ، كما راسل السلطات في قرطاج وروما بأنه من الصواب إعادة تفعيل أحكام اضطهادهم ومضايقتهم.

اُستدعي الأساقفة الدوناتيون للحضور إلى قرطاج محاكمتهم كمبادرة يمتن بها أوغستين عليهم. حيث كان هو من طالب بالمحاكمة وإعطائهم فرصة الدفاع عن فكرهم ومذهبهم، ونصب نفسه مدافعا عن الكاثوليكية الثالوثية. وحضر منهم 279 أسقفا ضد 286 أسقفا كاثوليكيا واكن أوغستين يظن أن صف الدوناتيين قد انقسم وأنه سيفحمهم أمام الجميع في هذه المحاكمة خاصة وأنه أحضر معه ملفات القضية التي تعود إلى بداية الإختلاف أي منذ العام 312م. بدأت المحاكمة واستمرت ثمانية ايام من السجال والتناظر. أعلنت في نهايتها إدارة المحكمة بإدانة الدوناتية وحضرها. في حين أن الدوناتيين على عكس ما كن يتوقع أوغستين أبدوا ثقة كبيرة في عقيدتهم ومبادئهم الدينية. وكانت حجتهم أقوى مما اضطر أوغستين مطالبة باستخدام القوة ضدهم. فأصدرت السلطة الرومانية مرة أخرى قرارات عنيفة ضد الدوناتيين ومزيدا من الضرائب والجبايات وصل بعضها لأرطال من الذهب ضد بعض الأساقفة من الدوناتيين .

استمرت الدوناتية في قلوب أتباعها حتى القدوم المفاجئ للغزو الوندالي سنة 429 م الذي أنهى الوجود الروماني في إفريقيا، وكان الوندال قد اعتنقوا المسيحية على مذهب آريوس الموحد اأقرب للكر الدوناتي، ويرون في الكاثوليكية كفرا، فأجهزوا على الأساقفة الكاثوليك وقد كان اوغستين من أوائل من قتلهم الوندال، في حين لم ينكروا على الدوناتيين عقيدتهم بالرغم من محاربة الأمازيغ للجيوش الوندالية واستمرت الدوناتية حتى قدوم البيزنطيين ومن بعدهم قدوم الإسلام، وقد كان ادوناتيون أول من اعتنقه، لتنتهي مسيرة صراع ديني واجتماعي وسياسي أسال الكثير من الدماء في حينه والكثير من حبر المئرخين بعده لتجميع حيثيات ظهوره ثم انتشاره في قلوب رجال لم يتوقفوا عن الدفاع عنه إلا حين جاءهم الإسلام بحجته وعدله وسماحته وتشريعه.